**محطة 7 عالمي 22 نيرودا**

**عالمي، محطة7، ت2، 2022 شاعر من أميركا اللاتينية: التشيلي بابلو نيرودا الحائز جائزة نوبل للآداب ..... د.راتب سكر**

**أولا، عوامل معززة في انتشار أدبه، وبيان مصداقيته:**

**1، نشاطه الأدبي المبكر: طالبا ثانويا وجامعيا:**

يسهم نشاط الأديب المبكر طالبا ثانويا وجامعيا، في التأسيس المهم لانتشاره اللحق وطنيا وعالميا، وتعد تجربة نيرودا مهمة في هذا المضمار، وأخذت بعدا خاصا بالتحاقه بجامعة سانتياغو عام 1917، ونشره قصائده المتلاحقة، في أوساط طلاب لن تنسى ذواكرهم زميلهم الشاعر، في قابل الأيام، ابت ستشكل ذكرياته الأدبية معه الروافع الأولى لانتشار أدبه، لذلك نجد ديوانه المبكر الصادر عام 1924 بعنوان: "عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة"، سيظل ذا حضور مهم بين مؤلفاته، سيصدر الناشر "لوزاندا" عام 1961 النسخة المليون من مؤلفه "عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة"، (النسخة الأولى عام 1924 وهو في العشرين.(

**2، الاسم سهل التداول: بابلو نيرودا:**

عام 1920 اتخذ نفتالي رييس لقب بابلو نيرودا، ونشر مجموعته الشعرية الأولى "الغسق". وهذا اللقب السهل نطقا، سهّل تداوله في بلاده وخارجها. [في مطلع شبابه اتخذ لقبا، نتذكر حالة أدونيس في الشعر السوري.[

**3، ترجمته أعمالا أدبية عالمية إلى الإسبانية:**

نشر عام 1924 عمله "صفحات مختارة لأناتول فرانس"، الروائي والناقد الفرنسي (1844- 1924م). وهو أديب ذو انتشار عالمي، متوج بمنحه جائزة نوبل عام 1921.

كانت أول رواية ناجحة لفرانس هي جريمة سلفستر بونارد (1881م). وبدأ عام (1886م) كتابة عمود أدبي لجريدة لو تيمب (الزمن)، وله روايات "الزنبقة الحمراء" و"تاييس" وغيرها... حاز فرانس جائزة نوبل في الأدب لسنة 1921 (وعمره 65سنة) لمجموع أعماله، وقد ترجم معظمها إلى العربية.

**4، عمله الدبلوماسي:**

عمله منذ سن مبكرة في السلك الدبلوماسي سهل تنقلاته بين البلدان المختلفة، والصداقة والتعاون مع أدبائها، ففي عام 1927 وعمره 23 عاما، عين قنصلا لتشيلي في رانغون، فكانت بداية رحلاته في عوالم السياسة الخارجية التي قادته إلى الأرجنتين، ومدريد، وباريس، وكولمبو، وكالكوتا، وسنغافورة، ومكسيكو وغيرها...

1933، تعيينه قنصلا في بوينس أيرس في الأرجنتين، عزز انتشار أدبه فيها، فهي من البلدان الناطقة بالإسبانية مثل موطنه تشيلي، ونشر أدبه فيها لا يحتاج إلى ترجمات.

تنقله دبلوماسيا في عدد كبير من بلدان العالم... منحه فرصا كثيرة للتعارف مع مشاهير أدبائها، والتعاون معهم.

**5، لقاؤه عددا من مشاهير أدباء البلدان المختلفة وصداقاته معهم، ومنهم:**

**أ، لوركا:**

لقاؤه في الأرجنتين أديبا إسبانيا ذائع الصيت هو: فرديريكو غارثيا لوركا الذي كان يزورها بمناسبة عرض مسرحيته "عرس الدم"،[عرس الدم عن الشتات الروحي والاجتماعي والثأر]، ثم في مدريد [تجدد اللقاء مع لوركا حتى مصرعه صيف 1936]، فقدمه لوركا في ندوات أدبية مهمة في مدريد، حتى إذا قتل لوركا صيف 1936، في الحرب الأهلية الإسبانية، وذاع تأثيره وحضوره عالميا، اكتسب صديقه الخصيص نيرودا حضورا مواكبا، تعزز برثائه له، والمشاركة في احتفال عالمي لتأبينه، ومواظبته على ذكره.

**ب، لويس أراغون:**

عين عام 1937 في باريس، التي سبقه اسمه إليها، بعد مواقفه من لوركا ومصرعه المأساوي، وما كتبه من قصائد عن ذلك، وكان لويس أراغون الشاعر الفرنسي المهم، والمحازب لتيار الجمهوريين في الحرب الإسبانية، من أكثر أدباء فرنسة توقا للقائه، وكتب مقدمة مهمة لترجمة ديوان نيرودا "إسبانية في القلب" إلى الفرنسية. وكانت مكانة أراغون تتنامى فرنسيا وعالميا، منذ انتمائه للمدرسة السوريالية بزعامة أندريه بروتون، الذي كتب "بيانات السوريالية"، ثم تخليه عن هذا الاتجاه بعد حضوره المؤتمر التاريخي لاتحاد الكتاب السوفيت، ولقائه مع مكسيم غوركي، وتأثره بفكرة الواقعية الاشتراكية... غدا التعاون بين أراغون ونيرودا عميقا وواسعا في باريس، واتسع ليشمل أصدقاء أراغون ولاسيَّنا صديقه الخصيص الشاعر بول إيلوار.

**6، تبوؤه وظائف ومراكز مهمة، أو ترشحه إليها:**

أ، فوزه عام 1945 وهو في الحادية والأربعين في انتخابات البرلمان التشيلي، على لائحة تحالف اليسار.

ب، 1957 أصبح رئيس جمعية كتاب تشيلي [اتحاد كتاب تشيلي]. وكتب مجموعته "مئة قصيدة حب."

ج، ترشيحه لرئاسة الجمهورية في تشيلي: عام 1971 نشط في محاولة تجميع اليسار التشيلي ، ورشح لرئاسة الجمهورية، وما لبث أن سحب ترشيحه لصالح صديقه سلفادور أللينديي، وعين سفيرا لتشيلي في باريس. وأسهم نشاطه هذا في تعزيز انتشار أدبه عالميا.

**7، صلاته بدول ومؤسسات ونشاطات ذات شؤون عالمية:**

أ، تعاطفه عام 1945مع الاتحاد السوفياتي الخارج من الحرب العالمية الثانية منتصرا، وموسعا نفوذها في أوروبا الشرقية وغيرها. وتعزز علاقاته باليسار التشيلي المتناغم مع الاتحاد السوفياتي. [المنتصر في الحرب العالمية الثانية[،

ب، 1949 حضوره المؤتمر الأول التأسيسي لأنصار السلم في باريس، وانتخابه عضوًا في مجلسه.

ج، 1949 سفره إلى الاتحاد السوفياتي، ومشاركته في الاحتفال بالذكرى ال 150 لولادة الشاعر بوشكين (1899- 1837م). ثم زيارته بولونيا والمجر وإيطاليا والهند.

د، 1950 حضوره المؤتمر الثاني لمجلس السلم العالمي، المنعقد في وارسو عاصمة بولندا. ونشره قصيدته الشهيرة "فليستيقظ الحطاب". ومنحه جائزة السلم العالمي في المؤتمر.

ه، 1951 زياراته إيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا، والصين.

و، 1961 قاد حملة المطالبة بالإفراج عن صديقه الفنان المكسيكي المعتقل "سيكيروس" [دافيد ألفارو سيكويروس David Alfaro Siqueiros (1896-1974م) فنان تشكيلي وكاتب من المكسيك]. ونشر عمله "حجارة تشيلي."

ز، 1962 انتخب عضو شرف في أكاديمية كلية الفلسفة والتربية في جامعة تشيلي.[كان في الثامنة والخمسين، انتخاب شرف[

**8، كتابته أدبا معنيا بشؤون عالمية:**

إن نشر نيرودا قصائد وقصصا وروايات وكتابات معنية بقضايا وموضوعات وأحداث ذات طوابع عالمية، عزز استقباله في بلاده وخارجها، ومن ذلك:

أ، قصيدته في رثاء صريع وحشية الحرب الأهلية الإسبانية صيف 1936 فريدريكو غارثيا لوركا.

ب، وقصيدته "تحية إلى الشمال وإلى ستالينغراد" في نهاية الحرب العالمية الثانية 1939-1945م.

ج، نشره 1951 قصيدته المهمة الشهيرة "رياح آسيا". (التي ترجمها د.ميشال سليمان، وقدم لنص المترجم الشاعر العراقي المعروف عبد الوهاب البياتي، ونشرتها دار مؤسسة المعارف في بيروت.(

**9، صداقاته مع شخصيات عامة:**

ومن ذلك صداقته مع رئيس الجمهورية التشيلية سلفادور أللينديي، الذي ابتهج لمنح صديقه الشاعر الحميم جائزة نوبل عام 1971، واشتراك في احتفال الملعب الكبير في سنتياغو، بهذه المناسبة. وألقى كلمة تاريخية في ذاك الاحتفال...

وتعزز صداقات بهذا المستوى انتشار سمعة الأديب محليا وعالميا.

**10، نهاية مأساوية لحياته:**

سنة 1973 أطاح انقلاب عسكري بالرئيس المنتخب سلفادور أللينديي، وحكومته، وأحرق منزل نيرودا وأوراقه ومخطوطاته، وأنهى حياته باغتيال غامض يشبه اغتيال صديقه الإسباني القديم لوركا قبل سبع وثلاثين سنة، سنة 1936.... وعادة تثير هذه النهايات الفاجعة، تعاطفا عالميا مع أصحابها، الذي يغدرهم غادرون بأعمال وحشية، خارجة على الأعراف والقوانين، مما يعزز حضور ما أنجزوه من أدب عالميا، ويعزز جدارته.

**ثانيا، عوامل جوهرية في انتشار أدب نيرودا عالميا وبيان جدارته:**

أسهم تراكم معززات انتشار أدبه ومصداقيته، في تحققهما فعليا، وثمة حوامل جوهرية لهذا التحقق، من أبرزها:

**1، كتابته أدبه باللغة الإسبانية:**

كانت من أبرز جسور انتشار أدبه خارج حدود بلاده تشيلي، فهي اللغة المعتمدة في بلدان أميركا اللاتينية، باستثناء البرازيل، فضلا عن كونها لغة إسبانية الدولة الأوربية المؤثرة في محيطها، وخارجه.

**2، ترجمة أعماله إلى اللغات المختلفة:**

أضافت ترجمة أعماله إلى اللغات المختلفة عاملا مهما إلى عامل كتابتها بلغة واسعة الانتشار في بلدان مختلفة: هي الإسبانية. ومن نماذج الترجمات المتلاحقة لأدبه الآتي:

**أ، ترجمة ديوانه "إسبانية في القلب" إلى الفرنسية:**عام 1938، وصدورها في باريس مع مقدمة مهمة لشاعر فرنسي عالمي هو لويس أراغون.

**ب، ترجمة قصائد من شعره إلى الإيطالية** :عام 1953 نقل الشاعر سيلفادور كوازيمودو قصائد من شعر نيرودا إلى الإيطالية. ولما كان هذا المترجم ذا شأن إيطاليا وعالميا، فقد أسهم اهتمامه بنيرودا، في انتشاره عالميا. هو شاعر وناقد ومترجم إيطالي، تحول بعد الحرب العالمية الثانية إلى مناقشة موضوعات اجتماعية عصرية في كتاباته، حاز جائزة نوبل للآداب سنة 1959م عن أعماله الشعرية الغنائية المعبرة عن الحياة المأساوية في عصره.

ج، **ترجمت باقة من قصائد نيرودا إلى اللغة الأسوجية**] السويدية]... عام 1956، ترجمها أرثور لوندكفيست [آرتر نيلس لوندكفيست (1906-1991م(

وهذا المترجم كاتب وشاعر وناقد ومترجم سويدي ذو مكانة ومصداقية في بلاده وخارجها. وعضو الأكاديمية السويدية منذ سنة 1968. ألف لوندكفيست حوالي 80 كتاباً، وترجمت أعماله إلى ما يقارب 30 لغة، كما ترجم هو الكثير من الأعمال الأدبية من الإسبانية والفرنسية إلى اللغة السويدية، وبعض الأدباء الذين ترجم أعمالهم حصلوا لاحقاً على جائزة نوبل للأدب.[

**د، ترجم مؤلف نيرودا "النشيد الشامل" إلى اللغة التشيكية، عام 1958**.ترجمه أودولف كرويا [كاتب ومترجم من تشيكوسلوفاكيا] وقام برحلات إلى أوروبا وأميريكا. ونظم قصيدته "إبحار وعودة."

**هـ، وعام 1961 في فرنسا ترجمت أليس غسكار عمله "كل الحب."**

**و، ترجمة د.ميشال سليمان قصيدته المهمة الشهيرة "رياح آسيا"**، التي نشرها نيرودا عام 1951. ونشرت الترجمة العربية عام 1974 دار مؤسسة المعارف في بيروت.

**3، شهادات الكتاب في انتشار أدبه وطنيا وعالميا، وجدارته:**

إن تأليف الأدباء كتُبا عن هذا الأديب أو ذاك، يسهم في انتشار أدبه، وطنيا، وعالميا، ويعزز الاعتراف بجدارته الأدبية، إن كانت موجودة، ويؤكدها... وقد كان لنيرودا حظوظ زاهية في هذا المضمار، في حياته، أو بعد رحيله، فأُلِّفَت عنه كتب كثيرة متنوعة، في بلاده وخارجها، تعلي من شأن انتشاره، وجدارته الأدبية، ومن ذلك:

**أ، المقدمة التى كتبها الشاعر الفرنسى لويس أراغون: لترجمة ديوان نيرودا "إسبانيا فى القلب" المترجم إلى الفرنسية عام 1937.**

**ب، كتاب ألبيرتو كوستي "بابلو نيرودا"** :"إن روبين داريو [داريو (1867- 1916م) شاعر من نيكاراغوا] وبابلو نيرودا هما، من دون شك، أكثر كاتبين تركا أثرا في الشعر الناطق بالإسبانية، في القرن العشرين، ولكن الشاعر التشيلي فاق زميله النيكاراغوي في ما يتعلق بانتشار أعماله. ويمكننا التأكيد أنه، منذ ثربانتس [سرفانتس (547- 616م) صاحب رواية دونكيشوتٍ]، لم يحز شاعر ناطق بالإسبانية، شعبية تضاهي شعبية نيرودا" .وقد ترجم كتاب ألبيرتو كوستي المذكور إلى لغات عالمية متنوعة، وترجمه الأديب الفلسطيني صالح علماني إلى العربية عام 1982.

ج، **المقدمة التي كتبها عبد الوهاب البياتي:**الشاعر العراقي لترجمة د. ميشال سليمان قصيدته المهمة الشهيرة "رياح آسيا"، التي نشرها عام 1951. ونشرت في السبعينيات الترجمة مع مقدمة البياتي دار مؤسسة المعارف في بيروت.

**4، جائزة نوبل:**

في 21 أوكتوبر 1971 منح جائزة نوبل بوصفه على حد تعبير كارل راغنارغيرو (رئيس أكاديمية أسوج مانحة الجائزة): "شاعر الكرامة البشرية المنتهكة."

إن جائزة نوبل وما يرافقها من شهادات أدبية تسوغ منحها لهذا الأديب أو ذاك، من أبرز الجسور التي تنقل أدب الأديب إلى العالمية، خارج حدود بلاده. فهي شهادة على عالمية الأديب وجدارته.

**ثالثا، نيرودا بين إسبانيا وفرنسا:**

**1، صداقته مع لوركا وإسبانيا:**

بين بابلو نيرودا وفيدريكو غارسيا لوركا (1898-1936م) وإسبانيا...

أ، يحتل اسما الشاعرين بين بابلو نيرودا وفيدريكو غارسيا لوركا مكانتين بارزتين في الأدب العالمي في القرن العشرين، وقد جمعهتما جوامع وجدانية وفكرية وثقافية متنوعة، من أهمها انتماؤهما إلى بلدين مختلفين متباعدين ينطقان باللغة الإسبانية، التي تنتشر انتشارا واسعا في بلدان أميركا اللاتينية، ولاسيما الأرجنتين التي احتضنت لقاء التعارف الأول على دروب التعاون والصداقة بينهما، وظلت تمنح اسميهما احتفاء ثقافيا مميزا، وتنشر مؤلفاتهما الأدبية في طبعات متتالية.

أصبح قنصلا لبلاده تشيلي في غير بلد منذ عام 1927، وقد عين في بوينس أيرس في الأرجنتين عام 1933، حيث تعرف هناك "في بيت بابلو روخاس باث، على فيدريكو غارسيا لوركا" "الشاعر الإسباني الذي كان في زيارة خاصة لها [زيارة لوركا بمناسبة تقديم مسرحيته "عرس الدم" في الأرجنتين]، ونسج معه علاقة صداقة وثيقة. "

تحمل كتابات النقاد والمشتغلين بتاريخ الأدب عن العلاقة الأدبية بين هذين الشاعرين العالميين المهمين، إشارات متنوعة إلى توافقهما المبدئي في المواقف من قضايا عصرهما الكبرى، ولاسيما قضية الصراع في الحرب الأهلية الإسبانية الشهيرة

بين الجمهوريين والملكيين، في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين، فضلا عن توافقهما حول قضايا الأدب وعلاقته بالمجتمع والحياة.

عرفت صداقتهما بعد لقائهما في الأرجنتين، تطورا مهما، في العام 1935، عندما انتقل نيرودا في عمله الدبلوماسي قنصلا إلى إسبانيا، "حيث توطدت علاقته أكثر فأكثر مع الشاعر الإسباني "لوركا" الذي قدمه في أمسية شعرية" . كما ألقى محاضرات في جامعة مدريد. ونشر في مدريد كتابه "الإقامة في الأرض."

بعد عام من وجود نيرودا قنصلا لبلاده في إسبانيا، اندلعت حربها الشهيرة بين الجمهوريين والملكيين، في عام 1936، فاتخذ موقفا حاسما إلى جانب الجمهوريين، وبدأ بكتابة قصائد ديوانه: "إسبانيا في القلب" ، الذي نشر عام 1937، وفي عمله الشعري اللافت هذا "أرخ نيرودا لهذه الحرب البشعة، وما حملته من مآس، أبرزها (تأثيرا في نفسه) إعدام صديقه الشاعر لوركا ". ومما جاء في قصيدة رثائه له: "لو أستطيع أن أبكي من الرعب في منزل منعزل

لو أستطيع أن أن أنزع عينيّ وأكلّمهما

لفعلته من أجل صوتك البرتقالي الحزين

ومن أجل شعرك الذي يتدفق صارخا

أريد أن أتوجك أيها الفتى

المرح كالفراشة، الممتلئ بالعافية

كبرق أسود طليق إلى الأبد...

هكذا الحياة يا فيدريكو،

وهذا ما تستطيع أن تقدمه لك صداقتي،

كرجل قوي الرجولة كئيب. "

سبق أن كتب نيرودا عن قصيدة للوركا قبل أن يموت، رآها النقاد لاحقا تنبؤا بنهايته، يقول نيرودا عن لوركا وعن قصيدته تلك: ""كانت القصيدة غريبة، غريبة لأنه كان شخصا سعيدا للغاية، مخلوقا مبتهجا. وقد عرفت قلة من الناس مثله. كان تجسيدا.. حسنا لن نقول للنجاح، بل لحب الحياة. كان يستمتع بكل دقيقة من وجوده، كان مبذرا عظيما للسعادة، ومسرفا فيها. ولهذا السبب، فإن جريمة تصفيته هي واحدة من أكثر الجرائم الفاشية التي لا تغتفر. "

**ب، تذكره لوركا وإسبانيا بعد رحيله عنها:**

عاش نيرودا متفاعلا مع قضايا عصره، وطنيا وعالميا، غير أنه استمر يذكر سنتي إقامته في إسبانيا في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين، العاصفة بأحداثها، ولاسيما حدث مصرع صديقه لوركا، بحنان خاص طوال عمره، فصرح قبيل رحيله، في مقابلة نشرتها معه مجلة ثقافية فرنسية، واصفا ذكريات حياته بقوله: "ربما تكون أكثر الذكريات كثافة: حياتي في إسبانيا... كان من الرهيب رؤية جمهورية الأصدقاء تدمرها الحرب الأهلية، التي مثلت الواقع المرعب للاضطهاد الفاشي. تم تفريق أصدقائي، وبعضهم أبيد هناك، مثل غارثيا لوركا، وميغيل هيرنانديز، وآخرون ماتوا في المنفى، وبعضهم ما زال يعيش فيه، كانت تلك المرحلة من حياتي ثرية بالأحداث، والعواطف العميقة. "

لقد ظل اسم لوركا حاضرا في أدبه وحياته، يثير لدى الذين يكتبون عنه شعورا بالقرابة الأدبية بينهما، ولعل مثل هذا الشعور هو الذي دفع سكريتير الأكاديمية السويدية، عندما منح جائزة نوبل عام 1971، بعد أن رشح لها مرات عدة، طوال عشرين عاما، إلى أن يورد في اعتبارات منحه الجائزة، آراء لوركا فيه، ومنها قوله عنه: "الشاعر الأقرب إلى الدم منه إلى الخبز. "

**ج، نيرودا في باريس:**

في أواخر عام 1936 "عيّن قنصلا للهجرة الإسبانية في باريس، على إثر الحرب الأهلية في إسبانيا وتعاطفه مع الجمهوريين ووقوفه في جبهتهم، فأسهم في تأمين وصول 2500 لاجئ من أنصار الجمهورية إلى تشيلي، كذلك فقد استضاف الشاعر الفرنسي "لويس أراغون" في دار القنصلية التشيلية في باريس بعد تعرض الأخير للاعتداء من قبل عصابات فاشية."

وفي باريس التي نقل إليها بسبب مواقفه، أصدر مجلة "شعراء العالم يدافعون عن الشعب الإسباني" وكان رئيس تحريرها .

كانت قصائد ديوانه "إسبانيا في القلب" تستقبل بحماسة في غير مكان، فصدر هذا الديوان "في تشيلي عام 1937، وتوالت طبعاته في سانتياغو وبوينس أيرس، وترجم إلى الفرنسية وصدر في باريس مع مقدمة كتبها لويس أراغون عام 1938، وصدر مترجما إلى الروسية عام 1939. "

كتب الشاعر الفرنسي لويس أراغون في مقدمته للترجمة الفرنسية لديوان "إسبانيا في القلب" عام 1938: "في السنوات التي أعقبت مأساة إسبانيا، تميز شعر نيرودا في كونه النغمة التي لم تنخفض نبرتها، وإنما ازدادت ارتفاعا واتساعا، لتشمل

الدنيا بأسرها، لا الدنيا الوهمية، بل الدنيا: المواد الوضيعة التي تشكل تراب الأرض، والأحجار، والنبات، وذلك القطن الخفيف الذي يتطاير، عند الربيع، من بلد إلى آخر، حاملا تجربة الإنسان اللامتناهي في انهزاماته وانتصاراته.

وظلت صداقته مع الشاعرين لويس أراغون وبول إيلوار علامة مهمة بين علامات صلاته المتجددة المتلاحقة مع باريس.

كتب بابلو نيرودا (1904- 1973) في كتاب مذكراته : "لقد حزت لحسن الحظ على صداقة اثنين من أعظم أدباء فرنسا فكانا لي صديقين حميمين خلال سنين عديدة ألا وهما بول إيلوار (1895-1952) ولويس أراغون (1897- 1982)."(

كتب نيرودا سنة 1952: "لقد مات رفيقي بول إيلوار منذ زمن قريب، لقد كان جد كامل، جد محكم، جد رائع، فكلفني ألما وجهدا أن أعتاد على فقدانه، وأن أتعود على اختفائه... كان يترك مكانا مريحا للحزن، يواظب عليه بقدر ما كان يواظب على اكتساب المعرفة."

وآية شعر نيرودا، في هذه المرحلة من الثلاثينيات، أنه رجع إلى ترنيمه العاطفي الخاص، قام على لغة تعرف كيف تدوي فوق الجراح وعبرها، وهي اللغة التي ثبتت شرعيتها بالممارسة، وأذهلت على نحو ما تذهل لغة الإنسان الذي من لحم ودم."

**ثالثا: موضوعات وقضايا في رحلة قصائده وكتبه:**

**1**، ديوانه: "عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة": نشره عام 1924، كان في العشرين من عمره،

ثم نشر مختارات منه في ديوانه "سيف اللهب" الذي تضمن قصائد مختارة من أعماله، وترجم إلى العربية، ونشرته دار "القلم" في لبنان بترجمة د.ميشال سليمان عام 1974، بعد سنة واحدة من رحيل نيرودا.

قصائد هذا الكتاب "عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة". تمثل بدايات الشاعر، مسكونة بتوق شاب شاعر إلى جناحين ينطلقان به من حطام الدنيا الممزقة بالضياع والكآبة والحروب، وقد أضحى كل شيء فيها غرقا، إلى مطلق أبدي من حنان نوراني، يقول في قصيدته "الأغنية اليائسة" مخاطبا المحبوبة التي اتخذت منها القيم النورانية لبوسا رمزيا:

"يا قلقَ البحّار، وغضبَ الغوّاص الأعمى

ويا اضطراب الحبّ السكران

كل شيء فيك أضحى غرقا!

إنّ روحي لمجنّحة، ومجروحة

في طفولة الضباب

أيها الكشّاف الضائع

كل شيء فيك أضحى غرقا!

---

إني أستدعيكِ، وأجعل منك نشيدا

تأخذين الحنان الأبديّ أخذ الإناء

ويحطّمكِ النسيان الأبديّ مثل إناء."

صورة المرأة المحبوبة الرمز تتداخل مع صورة الأرض الوطن – تشيلي، الأحلام في قصائد هذه المجموعة الشعرية المبكرة في تجربته، وستظل ملمحا فكريا ووجدانيا وفنيا وأسلوبيا عميق الخطوط في قصائد نيرودا اللاحقة.

"كان صوت نيرودا مشبعا، منذ البداية، بحب تشيلي، وعشق أرضها، وتأرجح غاباتها في الجنوب الضبابي الثلجي، كما كان يعشق قفز حصان في الجهة العاصفة من الأرض، وخطو امرأة،ونظرة رجل ملتهبة بكل وقود الحرمان" يقول في "قصيدة حب 3" من ديوانه هذا، مخاطبا تشيلي:

"فيك تغني الأنهار

وعليها تهرب روحي

مثلما تريدين،

وإلى أية وجهة تشائين

خطي لي الطريق على قوس رجائك

لكي أقذف، خلال بحراني

رشقة من سهام."

)لا بد من التفكير العميق في الكلمات السابقة وتحليل مقاطعها بعمق لتقييمها.(

**2، ديوانه: "النشيد الشامل:"**

كتب بين عامي 1940 و1946 أروع مؤلفاته "النشيد الشامل"، وقد ترجم عام 1958 أودولف كرويا مؤلفه "النشيد الشامل" إلى اللغة التشيكية. ثم نشر نيرودا مختارات منه في ديوانه "سيف اللهب" الذي تضمن قصائد مختارة من أعماله، وترجمه د.ميشال سليمان إلى العربية، ونشرته دار القلم في لبنان عام 1974 بعد سنة واحدة من رحيل نيرودا.

"انطرحت على نيرودا منذ البداية، قضية "لمن يكتب الشاعر". وعلى الرغم من أنه كان يكتب للشعب التشيلي، ولكل شعوب العالم، فقد كان يغضب من كون هذا الشعب لا يقرأ، في الوقت الحاضر أشعاره، وكان يتألم لهذا الواقع أشد الألم: (يقول في مؤلفه "النشيد الشامل.("

أنا أكتب للشعب

برغم كونه لا يستطيع

بأعينه الهلكى أن يقرأ أشعاري

ولكن ستأتي اللحظة

التي يبلغ فيها أسماعه

سطر هو الريح التي تزلزل حياتي

وعندئذ سيرفع الفلاح الطيب عينيه

وسيبسم العامل وهو يحطم الأحجار

وسيغسل حامل المجرفة جبينه

وسيتملى الصياد ألقا نابضا

من السمكة التي ستحرق يديه

والميكانيكي المستحم بعطر الصابون

سيرنو إلى قصائدي

وربما قالوا جميعا:

لقد كان رفيقا لنا

هذا يكفيني

إنه التاج الذي أشتهي"

"وجد سبيل الخروج من المأزق، بالنضال مع الشعب ذاته، للخلاص من الواقع المتردي. فحرية الشعب إنما هي، في الحقيقة، حرية الشاعر. ولكي يخلص هذا الشعب من عملية الاستلاب التي يسقط ضحيتها في ظروف تاريخية، ومراحل اجتماعية واقتصادية معينة، عليه أن يناضل على حساب الفن والشعر، ولكن بسلاح الفن والشعر أيضا. وهذا ما فعله نيرودا. فهو لم يقبل بتسطيح الشعر لحساب السياسة ووصفاتها الجاهزة. ولم يلجأ إلى البساطة التي تضارع التفاهة في أحايين. وإنما بقي ملتزما بخطه الشعري المبدع، يوضح حيث يجب الوضوح، ويوغل في عالم التجاوز والتخيل ما شاء التخيل ووسع. ومن هنا أصبح شعره وسيلة تواصل بين الناس، وإن لم يدركوا كل كنهه، ويسبروا أغواره. فالمهم عنده أن يثير فيهم أحاسيس جمالية، ومشاعر ثورية، تجعل منه بالقياس لهم فعل امتلاك للعالم من أجل تحويله (وتغييره."(

لقد ظلت موضوعة الشعب تشغل قصائده، موظفا رمزه المحبب: الشجرة المبشرة بالحرية على جناح مستقبل قادم، للتعبير عن إيمانه بمستقبل الشعب الظافر، طالعا من رحم الأرض كما تطلع الشجرة، لتزهر بتويجاتها رمزا لمباهج الشعب القادمة على جسور النضال، قدوما يعي وحدة آماله مع شعوب العالم المناضلة الأخرى، مما يحول الشجرة من رمز لنضال شعب واحد، إلى رمز لنضال شعوب العالم ووحدتها وإخائها، يقول في قصيدته "المتحررون" من ديوانه "النشيد الشامل:"

"إنها الشجرة

شجرة الشعب، كل الشعوب

شجرة الحرية، والنضال.

...دافع عن مستقبل تويجاتها

بدد الليالي العدوانية

راقب دورة الفجر

مساندا الشجرة

الشجرة التي تنمو

في قلب الأرض. "

)لا بد من التفكير العميق في الكلمات السابقة وتحليل مقاطعها بعمق لتقييمها.(

**رابعا، من ترجمة أعمال نيرودا إلى العربية:**

**نيرودا، بابلو، 1974- سيف اللهب وقصائد أخرى. ترجمة د.ميشال سليمان، دار القلم، لبنان، (360ص.(**

**نيرودا، بابلو، 1978- أعترف بأنني قد عشت، مذكرات بابلو نيرودا. ط2، ترجمة د.محمود صبح، المؤسسة العربية، بيروت، (512ص). (ط1 عام 1975.(**

**نيرودا، بابلو، 1979- من شعر بابلو نيرودا. ط2، تعريب حسن حمادة وأحمد موسى، دار الفارابي، سلسلة الشعر العالمي 2، بيروت، (165ص). (ط1 عام 1974.(**

**نيرودا، بابلو، 1978- كتاب التساؤلات، ثلاث مجموعات شعر. ترجمة رفعت عطفة، وزارة الثقافة، (160ص.(**

**كوستي، ألبيرتو، 2003- بابلو نيرودا. ترجمة صالح علماني، وزارة الثقافة، دمشق. آفاق ثقافية العدد5، بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد نيرودا. (160ص.(**